الأدب النسائي

أجد الكثيرَ من التحفّظ الذي قد يصل إلى الرفض نحو اصطلاح : أدب نسائي ؛ لأن الأدب من وجهة نظري كله أدب؛ فليس هناك في تصوري:(أدب رجالي) وآخر (نسائي) وليست المرأة بالأقدر على التعبير عن قضايا الأنوثة أو التعبير عن مشاعر معينة لا يستطيع الرجال مجاراتها فالمرأة كالرجل في مقدرتها الشعرية ومقارعة المعاني الرجولية بمثلها .

فإذا كانت القضية متعلقة بتبني قضايا الأنثى فسنجد أدباء مثل : نزار قباني وإحسان عبد القدوس وغيرهما من الأدباء الذين تبنوا تلك القضايا بشكل كبير، وإذا كانت القضية تتعلق باستبطان مشاعر المرأة والحديث على لسانها ؛فما أكثر السرديات التي يكتبها رجال متحدثين على لسان امرأة !!

صحيح أننا قد نجد بالفعل بعض الخصوصية لما تكتبه بعض النسوة (دون تعميم) لكن هل ترقى هذه الخصوصية المحدودة لنقيم اصطلاحا بضخامة: اصطلاح :(الأدب النسائي) ؟ وأن نجعلٍ هذهٍ الخصائص التي قد تظهر في كتّاب الرجال أيضا جنسا أدبيا قائما بذاته !!

وإذا قلنا : كل ما تكتبه المرأة هو أدب نسائي، فبالطبع ليست كل كتابة أنثوية متضمنة لمقومات أسلوبية تفصح بشكل مباشر عن كون كاتبتها امرأة لا رجل ؟؟؟ وبعض ما تكتبه النساء قد نظنه كتابة رجالية لو لم يكن توقيع الكاتبة موجودا !!

ومن ناحية أخرى إذا كانت الخصوصية الاجتماعية للمرأةٍ (في مجتمعنا العربيٍ الإسلامي) علٍى الأقل ، تجعل المرأة اعتبارا لجنسها أكثر تحفظا وأقل خوضا في المحظورات اللغوية ؛ فنحن نجد كاتبات لديهن الكثير من الجرأة التي تفوق جرأة الرجال في

هذا المضمار فكيف يكون هذا الأمر كسراً لقاعدة اجتماعية متعلقة بالمرأة ويعد من قبيل الأدب النسائي !!

وماذا عن كتابة الرجال المفرطة في العاطفة (كالمنفلوطي) الذي وصف بعض ناقديه (أظنه المازني ولست متأكدا) كتاباته بأنه أدب الأنوثة !!!

ثم ماذا عن المرأة التي تتقمص رجلاً في كثباتها وتتحدث عن تجاربه الجنسية مثل(أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد) ؟ هل في الأدب النسائي أن تتكلم المرأة على لسان رجل ؟؟

في رأيي الشخصي إن اصطلاح أدب نسائي اصطلاح يشوبه الكثير من القصور؛ وأن من الأحرى استخدام اصطلاح آخر من قبيل:(أسلوب كتابي نسائي) مثلا ، ولا مانع من أن يكتب الرجل بأسلوبٍ كتابة نسائية إذا اقتضت ذلك ضرورة أدبية ، كأن يكتب متحدثا على لسان امرأة في رواية أو قصة أو ما شابه ذلكٍ وليس من الضرورة بمكان اعتبار كل حرف تكتبه المرأة أدبا نسائيا .